المجلد 27 / العـدد:خاص (2022)، ص .241–253

Cahiers de Traduction

ترجمة الخصوصية الاجتماعية الثقافية في المسرح الإسباني للقرن الثامن عشر

Translating Sociocultural Feature in Spanish Theatre of the Eighteenth Century

منيرة حميدش[1]، مريم فلاق عريوات[2]

[1] معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، mounira.hamideche@univ-alger2.dz

[2] معهد الترجمة، جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، meriem.fellagariouat@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/06/02 تاريخ النشر: 2022/06/17

ملخص:

تتعرض هذه الورقة البحثية إلى ترجمة جانب من الخصوصيات الاجتماعية الثقافية في المسرح الإسباني لياندرو فرناندیث دي موراتين Leandro Fernández de Moratín للقرن الثامن عشر. وهي تهدف إلى تبيان مدى ارتباط السياق الاجتماعي الثقافي بالمعنى وكيفية تأثيره في إنتاجه.

لذلك جاءت الإشكالية في بحث ما يعيق سبيل ترجمة هذه الخصوصية إلى لغة وثقافة أخرى، مع توضيح التقنيات المتاحة في خضم ذلك. من أبرز النتائج المتوصل إليها هو الاعتماد على أسلوبي التوطين والتغريب في ذلك، وتعليل هذا التباين يعود للمرجعية التاريخية والبيئية للمنطقة التي تجعل من نقل الخصوصية الاجتماعية الثقافية إلى عصر غير الذي أنتجت وظهرت فيه صعبا. وبذلك نؤكد على أن الترجمة التوطينية والتغريبية، دليل على أنه لا وجود لأسلوب مطلقٍ في النقل الثقافي بين اللغات.

كلمات مفتاحية: الترجمة، الخصوصية الاجتماعية الثقافية، النص المسرحي والسياق، إسبانيا القرن الثامن عشر، أسلوبي التوطين والتغريب.

Abstract:

This research paper deals with the translation of some sociocultural peculiarities in Leandro Fernández de Moratín Spanish theatre of the eighteenth century. Accordingly, it aims at showing the extent to which the sociocultural context is related to meaning and how it affects its making.

المؤلف المرسل: منيرة حميدش

Therefore, the problem came in probing the obstacles appearing during the theatrical text translation, while clarifying the techniques available in that. One of the most prominent results reached in that is the adoption of Domestication and Foreignization in translating such feature.
This divergence is due to Spanish eighteenth century historical and environmental reference. Which makes difficult transferring sociocultural peculiarities to another era far from the one in which it was produced and appeared. Thus, we emphasize that there is no absolute technic in such sociocultural transfer between languages.
Keywords: Translation, Sociocultural Features, Theatrical text and Context, Spanish Eighteenth Century, Domestication and Foreignization.

1. مقدمة:

تتعلق الكتابات الأدبية المسرحية الإسبانية للقرن الثامن عشر بالموروث الثقافي المحلي، الذي يظهر من خلال مختلف النشاطات الاجتماعية، كالتقاليد والعادات، الممارسات اللغوية، الاحتفالات الروحية الدينية وما إلى ذلك؛ وكلها تأتي للحفاظ على مكانة تلك الجماعة في عالم يعج بالاختلافات من اجل الإبقاء على هويتهم واستمرارية عرقهم.

وعلى هذا الأساس، يكون للفئة المفكرة كالأدباء والكتاب دور بالغ الأهمية في تعزيز هذه القومية وإسقاط هذه الخصوصيات الاجتماعية الثقافية التي تخصهم في مؤلفاتهم. ولعل أبرز ما يمكن الإشارة اليه في هذا المقام، هو الإنتاج الأدبي المسرحي، كونه فن قديم يعود للجذور القروسطية كنوع شاع وذاع وجذب اهتمام الناس من مختلف الطبقات والأعمار، لعدد من الأسباب، منها بساطة الأسلوب، لغة عامية وأخرى فصيحة، تناول الموضوعات الحساسة والممنوعة في قالب من الهزل والكوميديا الخ.

وعليه، نتناول في هذه الورقة البحثية، جانبا من الخصوصيات الاجتماعية الثقافية الإسبانية في مسرح العملاق ليأندرو فرناندیث دي موراتين Leandro Fernández de Moratín (مدريد 1760- باريس 1828) خلال القرن الثامن عشر. وسنبرز أهمها وطريقة ترجمتها، عبر دراسة وتحليل سياقها الاجتماعي الثقافي.

ومن هذا المنطلق، تلخصت مشكلة الدراسة في بحث العوائق التي تقف في طريق المترجم أثناء قيامه بترجمة هذه الخصوصيات الاجتماعية الثقافية إلى لغة وثقافة أخرى، مع بيان التقنيات المتاحة له في خضم ذلك، وهذا في سبيل تحقيق المفهومية والمقروئية للنص المترجم من جهة، والمحافظة على إيحاءات النص الأصل في ذات الوقت.

وبناء على صعوبة نقل الخصوصيات الاجتماعية إلى لغات أخرى من جهة، والتنافر الثقافي الحاصل بين البيئات لعدد من الأسباب على غرار التاريخية واللغوية والعرقية وما إلى ذلك، جاءت فرضية البحث حول اتباع أسلوب التوطين وما يحيل اليه من تقنيات، في ترجمة النماذج التي انتقيناها من مسرحيات الإسباني لياندرو فرناندیث دي موراتين الثلاث الموسومة على التوالي الرجل العجوز والبنت El Viejo Y La Niña، حين تقول الفتيات نعم El Sí De Las Niñas والمحتشمة La Mojigata. والسبب في الجمع بين هذه المؤلفات الثلاث، هو اتصافها بنوع من التناص فيما يخص الموضوع العام المعالج (التنشئة الاجتماعية للبنات) والمواضيع الثانوية (الزواج القسري، الفقر وتعسف السلطة الأبوية).

وعليه نهدف من خلال هذا المقال إلى توضيح طبيعة الرابط الذي يجمع السياق الاجتماعي الثقافي بالمعنى المراد من الوحدة اللغوية، وكيفية تأثيره في إنتاجه وتفسيره من قبل القارئ والمترجم على السواء.

حيث نوضح كيفية التعامل المنهجي العلمي في ترجمة هذه الخصوصيات الاجتماعية الثقافية وفق **أسلوبي التوطين والتغريب** التي جاء بها لورنس فينوتي Lawrence Venuti، ومن اتبع منهجه كما سياتي الحديث فيه باختصار.

وللإجابة عن التساؤل وتنظيم عناصر البحث وتحليل النماذج، تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، تماشيا وطبيعة الموضوع، مما يفيد في الإحاطة بالظاهرة وتحليل أجزائها وصولا إلى جواب شاف للمشكلة وتحقيق نتائج واضحة.

2. الخصوصية الاجتماعية الثقافية:

ترتبط الخصوصية الاجتماعية الثقافية، بالموروث الحضاري الماضي المحلي للمجتمع، بمعنى تاريخها التعاقبي وما عرفته تلك البيئة من سيمات وسجايا تتفرد بها وتتمايز عن غيرها فيها، على غرار **الأشكال المادية** كالعمران، خطوط النقل، أنظمة التزويد بالمياه، الإنتاج الصناعي، الإنتاج الأدبي، الأطعمة والأشربة وما إلى ذلك، و**غير المادية**، كالموسيقى والرقص والإيقاعات الشعبية واللغة والتوجه الديني الخ. بحيث يشكل هذا الكم من التراكمات المعرفية والثقافية خاصية تقتصر على حدود جغرافية معينة، يأخذ الفرد فيها دور المدافع عنها، والمحافظ على استمراريتها بفعل التواصل مع غيره، محدثا بذلك بروز ظاهرتي **التفاعل الثقافي Interculturalidad** و**التثاقف Aculturación.**

وبناء على هذا الانفتاح والاحتكاك المستمر بين الجماعات المختلفة، نلاحظ نوعا من الاستمرارية التي تتخللها تغيرات طفيفة في بعض من المميزات وترسخ أخرى.

فمثلا، ارتداء لباس (حايك المرمى) الأبيض الحريري بالعاصمة، قد تقلص إلى حد ما، وما بقي منه إلا القليل، أين نشاهد عدد من المسنات مازالت محافظة عليه، في حين ترتدي نساء الأجيال العصرية الرداء الأبيض الطويل (شبيه بالعباءة)، بينما تميل الفتيات والشابات إلى اقتناء البنطالونات وسترات قصيرة إلى حد ما تغطية الشعر في كل الحالات.

هنا نلاحظ نوع من التغيير في هذه الخاصية، وهو ما يمكن أن نطلق عليها مسمى **البدائل**، إذا نظرنا إلى لباس الفتيات، و**العموميات**، من منضور سيدات الأجيال اللاحقة في العاصمة كما في غيرها من مدن ودول إسلامية، و**الخصوصيات**، إذا اقتصرت النظرة على الحايك العاصمي فقط.

ولو نتكلم بعض الشيء عن البدائل والعموميات والخصوصيات الثقافية، للاحظنا مدى ارتباطها بالتفاعل الثقافي والتثاقف (Becerra & al., 1991). **فالعموميات Universales** هي تلك المقومات التي تعرف الانتشار الواسع لدى اغلب إن لم نقل جل المجتمعات في العالم (DRAE, 2014 p. 8738-8739)، كتقديم أنواع من المشروبات الباردة بغض النظر عن المواسم، خلال الحفلات، هي **وجه من أوجه التفاعل الثقافي**، فالفرد المتأثر بثقافة غيره، الناقل لها إلى خارج أوطانها، يساهم بوعي منه أو بدونه في نشرها، وتحقيق تواجدها في الكثير من الأماكن. فهذه الروافد الثقافية الظاهرة في مجتمع ما، تتلاحم وتكمل بعضها بعضا، لتخرج لنا الخصوصية الاجتماعية الثقافية النهائية لذلك المجتمع.

فمثلا، مجتمعات أمريكا الشمالية تمتاز بتنوع الخصوصيات، نظرا لتنوع الثقافات، بينما تتسم الجنونية اللاتينية بطغيان الخصوصية الإيبيرية نظرنا للمرجعية التاريخية المشتركة.

عن **الخصوصيات Particularidades** و**البدائل، تأتي كجزء من التثاقف**، فالتزام الفرد بثقافته والابتعاد عن إنشاء علاقات متداخلة مع غيره، تجعل من دائرة معارفه محدودة لا تقبل التغيير ولا تتقبل الغير، (مجموعة مؤلفين، 1997). فمثلا، تناول اللحوم النيئة لدى القبائل الهندوسية، يعتبر نوع من الخصوصية الثابتة غير المتبدلة، المستمرة مند عقود، فرغم التطورات والعصرنة وحركات العولمة، إلا أن تلك القبائل مازالت تحافظ بشكل كبير على هذه الخاصية.

أما **البدائل Alternativos**، (بينيت، 2010/2005، ص139-142) التي هي الأخرى **جزء من التثاقف**، تأتي عكس الخصوصيات، فإن كانت الأولى تنفى وجود الآخر، تراعي وتؤيد الثانية وجوده وضروريته، بل تتبعه على حساب ما يخصها. لعل أبرز مثال يمكن الإشارة اليه هو انتشار أكلة (الشاورما) بين المجتمعات المتوسطية، بعد أن كانت تقتصر على منطقة تركيا وحدودها مع دول الشام، حيث أضحت اليوم الأكلة طاغية بل وطمست التحضيرات التقليدية للحوم البيضاء والحمراء إلى حد ما.

لذلك يقول رالف لينتون (1955) Ralph Linton أن الخصوصيات والمقومات الثقافية لأي مجتمع تقوم على الفرد باعتباره يقدم دورا، وعلى مكانته الاجتماعية، ليكون الأول ما تم القيام به، والثاني هو حالة السلوك والتصرف الناتج عنه، لغويا كان أم لا، وعلى هذا الأساس (دور/ مكانة ← تعدد الأعراق والثقافات)، يأتي السبيل لدراسة ظاهرة التثاقف Aculturación وربطها بطبائع الأفراد. وعليه نعود للتأكيد على ديناميكية الخصوصيات الاجتماعية الثقافية، دونما إسقاط تأصل جانب منها على مدى الزمن.

3. الترجمة والسياق:

تشكل الترجمة كاتجاه علمي بتداخلها وتأثيرها وتأثرها بغيرها من الدراسات بؤرة تواصل معارفي ثقافي، لذلك فالحديث عن الترجمة يأخذنا إلى اللغة، كونها الأداة الرئيسة للتواصل وتصوير الأحداث غير الملموسة من العالم الخارجي والداخلي النفسي للفرد Factos Intangibles، التي يتم إحياءها بإسقاطات ملموسة Tangible في صور ذهنية ومرئية لغوية نمطية متعارف عليها، يلجا إليها الأديب والكاتب لتحديد قالب للمعنى. تحتضنها الكتابات الأدبية والفنون التشكيلية ويتم تمثيلها على المسارح والسينما وغيرها. ولأنها تقوم على اللغة قبل النص، فقد اقترن إدراك واستيعاب المعنى من الوحدات اللغوية والتواصلية ونقلها على السياق.

يعود مصطلح **السياق** بالإسبانية **Contexto**، عن الفرنسية Contexte إلى الجذر اللاتيني *Contextŭs* بمعنى ضم شيئا إلى آخر (DAF , 1835, p. 463). وينقسم إلى جزأين *(Com- /Con-)* بمعنى معا و *(-texere/ -teks)* بمعنى صنع، وضع وأنشأ، أي مجموع المفردات والتراكيب اللغوية المتسلسلة والمتناسقة في موضع ما، الحاملة لمقصد يحدده الكاتب منها وفقه. وكان المصطلح في بادئ الأمر يستخدم للإشارة إلى الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية والأشعار الغنائية، لاحقا ارتبط بمفهوم النص، عبر ربط الوحدة بمحيطها فيه (Gaffiot, 1934, p. 275).

وعلى أساس التعليم اللغوي والثقافي التي تقدمه حركات الترجمة، نشأت النظريات والمقاربات التي توجه الآراء العلمية بشأن صناعتها والغاية منها، أكثرها ما تناول المعنى والسياق (Venuti, 1998/ 2000)، ورجح التكييف والتوطين ليسمح لتلك الخصوصية الاجتماعية الثقافية المتضمنة في النص بان تتطور باحتكاكها ولغات غيرها على حساب الحرف (Berman, 1999) حيث ينادي أصحابه باحترام البنيات اللغوية القواعدية للنص عند الشروع في ترجمته. فمن منظورهم هي المتحكم الفعلي في كيفية استخدام اللغة وبناءها تماشيا وثقافتها.

وبين الراي المدعم لحرية التصرف في النقل دونما اعتبار للشكل والمناهض لذلك، تظهر مقاربات أخرى، أهمها ما جاء به جون فيرث John Firth (1957) بمسمى النظرية السياقية، التي ترمي وتحقق على الأهمية الجوهرية للسياق في الترجمة، فالتمكن من استيعابه وتفسيره الصحيح يؤدي إلى تقديم ترجمة أمينة للمقاصد من النص.

كما يؤمن فيرث بتعدد السياقات رغم تداخلاتها فيما بينها في النص الواحد، ويستبعد أن تتم ترجمة الوحدات اللغوية أو نقل الثقافات خارج سياق ورودها.

وعلى غرار أراء كل من فيرث و فينوتي، تأتي كوكبة من الباحثين المساندين لكلا الاتجاهين أو لاتجاه على حساب آخر، فأمثال ماري سنال اورنبي Mary Snell-Hornby (2006) التي تدعم أفكار **أنصار النص الهدف Ciblistes** في أن تأويل النص يلزم المترجم حضوره الفكري والثقافي، ليكون النقل بتكييفه والثقافة المستهدفة، أي تكريس الأولية للغة المنقول اليها، النقطة ذاتها يذهب اليها بيتر نيومارك Peter Newmark (2010) عندما تكلم عن الترجمة التواصلية في محاولة لضمان **مفهومية محتوى سياق النص الأصل** في ما اذا تحقق بالشكل المطلوب في النص المترجم عنه (التوطين/ التكييف)، في مقابل الترجمة الدلالية، التي تولى الأهمية القصوى للأصل و**تنقل النصوص** منه **بحذافيرها** تماشيا وما تسمح به قواعد النحو في اللغة المستهدفة (التغريب/ ترجمة الحرف).

يأتي أيضا جون روني لدميرال Jean-René Ladmiral (1979)، لتأييد اللغة والتواصل وبشكل خاص **المعنى والسياق والدلالة والتأويل** وكيفية فهم كل واحد منها، كما تتراوح أفكاره بين الانحياز **لانصار النص المصدر Sourciers**، وانصار النص الهدف. لذلك نفسر أن اتجاهاته تقوم على محورين، أحدهما يدعم الترجمة الحرفية سواء باعتماد الدخيل (اقتراض Préstamo، محاكاة Calco، أو نسخ قياسي Transliteración الخ) محافظا بذلك على شكل ومضمون نص المصدر. يأتي رأي أوجين نيدا Eugene Nida وجان دو ووارد Jan

de Waard (2001) ليدعم سابقه، حيث يرى أن الترجمة ما هي إلا صورة عن الأصل، فهي إعادة التعبير عنه بغير لغته، وخارج ثقافته. ومحور آخر يدعو إلى تفضيل الثقافة المنقول اليها باتباع ما يمكن له تسهيل فهم المتلقي للنص، ومحو كل أثر من شأنه أن يخلق انزعاجا لديه، عبر ترجمة غير مباشرة وفق التقنيات المتاحة في ذلك السياق، كالتكييف Adaptación، والتكافؤ Equivalencia، والاقتراض Préstamo إلى غير ذلك.

نستخلص على إثر هذا أن تعدد السياقات وتعدد المعاني، يوقع بمستخدمي الترجمة، ونقصد هنا من غير ذوي الاختصاص، أسرى ملكاتهم ومكتسباتهم وفي حيرة أمام وحدات لغوية بصور دلالية ثقافية جديدة غير مألوفة لديهم، فيظهر الخروج عن المعنى أو إتلافه، وتكون النتيجة ضعف المؤلفات المترجمة التي يسوقونها لمتلقي قد لا يعرف شيئا عن مصدر ما وصله.

لهذا فإنجاح عملية الترجمة وحذف العراقيل في سبيلها، يتحقق ما إذا أخذ المترجم **دور القارئ** أولا قبل المترجم، والغرض من ذلك رفع اللبس عن جميع الصور الثقافية والتراكيب اللغوية الغريبة، بالبحث عن ماهيتها ومكنوناتها ومسبباتها وآثارها وإيحاءاتها وكل ذلك عبر سياقها، قبل ترجمتها.

4. السياق الاجتماعي الثقافي:

يشتمل السياق الاجتماعي الثقافي على الافتراضات والخصوصيات المجتمعية المرافقة للرسالة بين المرسل والمرسل إليه، ويكشف عن المعايير الفنية للغة التخاطب ومستوياتها بين الأفراد والجماعات. كما يهتم بالمنجزات الفنية والأدبية والسياسية لحضارة وشعوب ما، ذات وجود مادي أو لامادي، كالرموز والشعائر والطقوس والممارسات الفردية والجماعية اليومية لهم. لذلك فهو يتفرع إلى أنواع عدة، على غرار السياق الاقتصادي، التجاري، العلمي التكنولوجي، والديني إلى غير ذلك.

يعتبر السياق الاجتماعي الثقافي من أهم المواضيع التي أصبحت تتناولها المدارس البحثية المختلفة (لسانية، ترجميه، أنثروبولوجية، سوسيولوجية، نفسية...) كونه يشكل مرجعية ثقافية وهوية انتماء، تعرف على إثرها جهة انتساب الفرد، والكثير من المعلومات المختلفة عن بيئته وثقافتها.

فمثلا تظهر **تقنية الاقتراض** كنوع من **التغريب**، يتم استخدامها عند مصادفة سياق ذا خلفية ثقافية غريبة عن اللغة المنقول اليها، باستعارة الكلمة من اللغة المصدر وإخضاعها للنظام اللغوي للغة الهدف، أو الإبقاء عليها كدخيل، مما يجعلها تحتفظ بخصوصيتها المحلية(Hurtado Albir, 2011).

ففي عبارة (**Monsieur Guillermo**) تظهر صورة من **التفاعل الثقافي** بين إسبانيا وفرنسا، تكمن في تلقيب تاجر الصوف الفرنسي "غليرمو" بـ (Monsieur) بدلا عن (Don/ Señor) الإسبانية، وذلك ليس لان الكلمة يستحيل ترجمة إيحاءاتها، فالمقابلات تقدم المعنى بشكل تام، إنما الهدف من وراء هذا الاقتراض هو أولا، التفريق بين عمال مصنع "دون روكي" الإسبان والفرنسيين، وثانيا، التوضيح للقارئ أن إسبانيا القرن الثامن عشر وما قبلها، رغم الركود الفكري والاقتصادي الحاد الذي عرفته، إلا أنها خلقت شراكات تجارية مع جيرانها وبالأخص فرنسا التي لطالما كانت ندا لها، من عصور مضت. وثالثا، يأتي الدخيل للقول أن الثقافتين متكاملتين فكما تتمتع اللغة الفرنسية اليوم بعدد من كلمات إسبانية، يحدث الأمر ذاته مع اللغة الإسبانية. أما عن العربية فقد جاءت الترجمة **بتقنية التكافؤ** نحو (السيد غليرمو).

جاء **التوطين**، كترجمة حرة رافضة للتبعية والامتثال للشكل في المصدر، بتدجين الاعتبارات الجمالية والإيحاءات المحلية للمصدر وتذويبها في الثقافة الهدف (Longman Dictionary, 2002) هذه المرة في النموذج **(Bata…** debajo de ese **bufete)** ليظهر كيف **تحولنا من العموميات إلى الخصوصيات لننتهي إلى البدائل** في كلمات (Bata) و (Bufete).

فتحيل الأولى (Bata) إلى لباس منزلي/خارجي فضفاض بأكمام مفتوح من الأمام بأزرار يلبس فوق الهندام لمنع إتساخه. ثم انتقلت لتشير إلى بدلة شتوية نسائية ورجالية على حد السواء شبيهة بالمعطف. وتتغير بالكامل في عصرنا الحالي إلى نوع من الفساتين التقليدية المزركشة، الخاصة بالرقص الشعبي. ونظرا لهذا المسار التاريخي المتنوع جاءت ترجمتها بمفهومها العام وفق **تقنية التكييف** لانعدام المقابل الدقيق نحو (الرداء) بغض النظر عن النوع والغرض منها.

بينما تشير الثانية (Bufete) من الأصل الفرنسي***buffet***، إلى طاولة طويلة بأدراج، تلحق بالمطابخ، يتم تحضير الطعام عليها وحفظ أدوات الطبخ في أدراجها. غير أنها تغيرت لتدل على أماكن التسلية والرقص التي تحتوي على طاولات عرض المأكولات والمشروبات الملحقة بكراسي ملائمة لها، موجهة لجلوس المدعوين والزبائن في اغلب مناطق العالم. كما تفيد أيضا وجبات الأكل الخفيفة التي تقدم أثناء فترات الاستراحة من العمل. لذلك ترجمت وفق **تقنية التكافؤ** نحو (مقصف)، أي الخوان (المعجم الوسيط، 2004، ص 740).

تأتي كلمة (**Jícaras**)، كمثال عن **الخصوصية الاجتماعية الحضارية** الإسبانية، في استخدام هذه الآنية الخزفية أو الخشبية القديمة الدائرية، على العموم لتقديم أنواع الشراب التقليدي وخاصة مشروب الشوكولاتة، غير أن أصلها يعود لحضارات شعوب المايا والأزتيك – بأمريكا اللاتينية- بنفس التسمية ونفس الغرض منها (DRAE, p. 5183). جاءت ترجمتها بـ**التكييف** نحو (الإناء الخزفي) حيث تم الحاق طبيعة صنعها بمسمى (الإناء) حتى يتم استبعاد غير ذلك من أواني مشابهة، ومع إدراج ترجمة بالحاشية يكون المفهوم من الكلمة قد اكتمل.

في هذا النموذج (**Un Maravedí**) تظهر **خصوصية اجتماعية ثقافية وتاريخية**، والكلمة تعني احدى العملات المرابطية (الدينار المرابطي) النقدية الذهبية والفضية التي شاع تداولها في شبه الجزيرة الإيبيرية خلال التواجد الإسلامي بها. كما تحيل إلى **تثاقف** تجلى في تبنى المماليك المسيحية الشمالية لهذه العملة للقيام بالتبادلات التجارية بينهم وبين الحكام المسلمين في الجنوب في بادئ الأمر. ثم إلى **تفاعل ثقافي** إثر إخراج عملة أخرى، مشابهة لها، والإبقاء على الكتابات العربية التي كانت تحتويها، فقط إضافة وزن أكبر لها، حتى تستوفي شروط التجارة، مع وضع لمسة مسيحية عليها، تمثلت في نقش صليب صغير في وسطها.

وفي ظل تداخل السياقات في هذه الكلمة، جاءت ترجمتها وفق **تقنية الاقتراض (المرابيدي)**، ولو أنها في الأصل **تعريب وليس بالتعجيم**، لان جدرها بربري شمال أفريقي. مع استحسان الحاق حاشية إيضاحية بها، رفع للبس وتوضيح الصورة أكثر. كما انه حتى ولو نقلت الكلمة نحو (المرابطي) ستؤدي المعنى، غير أنها قد تبعث نوعا ما على اللبس في التفريق بين العملة وبين سكان دولة المرابطين.

مرة أخرى تظهر **العموميات الثقافية** مع اختلاف المسميات لذات الخاصية في المثال (**Una merienda**)، التي تشير إلى وجبة الطعام أو الشراب الخفيفة التي يتم تناولها خلال منتصف الظهيرة (بعد الغداء) وقبل فترة المساء (العشاء). وهي ذات دلالة ثقافية لا تقتصر على البيئة الإسبانية فحسب بل حتى بيئات أخرى أجنبية. فعلى سبيل المثال يطلق عليها مسميات متنوعة: (اللمجة) لدى مجتمعات العرب الكلاسيكية والحديثة، في مناطق متفرقة (وقت الشاي/ وجبة الشاي) نقلا عن الإنجليزية (Tea-Time)، (وقت القهوة) من (Coffe break). (قهوة المساء/استراحة القهوة) (Pause-Café)، (قوتي) (Goûter)، و(كسكروت) (Casse-Croûte) من الأصل الفرنسي، كما تطلق عليها القبائل الأمازيغية مسمى (أَوْزْويث).

عن الترجمة جاءت وفق **تقنية التكافؤ** نحو (**وجبة خفيفة**) نقلا عن طبيعتها (بسيطة وخفيفة)، ورغم توفر عدد من المقابلات العربية لها، إلا انه تم تفادي ذلك، منعا للخلط بين الخصوصيات المحلية لكل منطقة (هناك اختلاف في كيفية ووقت تقديمها ونوع مكوناتها).

في هذا النموذج تبرز **خاصية ثقافية دينية** نحو (Hasta el pie de los **altares**)، وكلمة (Altares) تدل على مكان في آخر مبنى دور العبادة المسيحية وغيرها من الطوائف والديانات الأخرى على اختلاف الاعتقاد. به رسومات حائطية ورفوف مزينة (شموع، ورود، صلبان إلى غير ذلك)، تتوسط المكان مائدة، يلتف حولها المؤمنون، لتقديم صدقاتهم وزكاتهم المختلفة خلال طقس **سر التناول** أو **القربان المقدس**.

عن ترجمة هذا السياق فقد جاءت وفق **تقنية التكييف** و**الترجمة بالحاشية**، حيث تم نقل المعنى (سر تناول قطعة الخبز مغمسة في النبيذ الأحمر، وترابطها الروحي بمؤامرة قتل المسيح من قبل كهنة اليهود) (الكتاب المقدس، ج2، إنجيل متى، الإصحاح 26. الآيات 47-68) نحو (**المذبح**)، كنوع من **التكييف** من ذبح /قطع، الخبز (ذبيحة غير دموية). حيث جاء في اغلب معاجم اللغة العربية، تعريفا للمذبح على انه المكان الذي تتم فيه تقديم القرابين (هدايا/صداقات) في دور العبادة غير المسلمة (معجم الرائد، 1992، ص725).

نتحدث عن **خاصية اجتماعية** أخرى في النموذج (vuelve a jugar **un tresillo**)، حيث تشير كلمة (Tresillo) إلى أحد أنواع ألعاب الورق الشعبية التاريخية القديمة الخاصة بالبيئات المسيحية والوثنية مع اختلاف مسمياتها منذ القرن الثالث عشر إلى يومنا هذا. تجري بين ثلاثة أشخاص، لكل واحد منهم تسعة أوراق يرميها. عن الترجمة جاءت وفق **تقنية التكييف** نحو (يعود للعب **الثلاثية**)، بنقل المعنى مع تغيير في المبنى، والسبب راجع لتعذر ورود المقابل الصحيح لهذا النوع من الألعاب في الثقافة العربية، فتمت الترجمة بناء على وصفها (بين ثلاث أشخاص).

في هذا المثال (Casan a una muchacha… con **un arrapiezo** de diez y ocho)، ترد خاصية ثقافية سادت مجتمعات إسبانيا خلال القرن الثامن عشر، تمثلت في تزويج الصبايا في أعمار صغيرة، لذلك فلفظة (Arrapiezo) اجتماعيا تستخدم كتعبير وتسمية تطلق على الفتى الأهوج، غير القادر على تحمل المسؤولية. لذلك ونظرا لانتشار الظاهرة في الكثير من البيئات والثقافات تم ترجمة اللفظة وفق **تقنية التطويع** في (فتيان مستهترين عابثين) أو **الإبدال** (فتيان غير مسؤولين / غير رزينين) وهكذا يتم الحاق الشحنة الاجتماعية التاريخية التي تحملها اللفظة بها في الثقافة المترجم اليها. باستبعاد النقل بالتكافؤ (الصبي).

مثال آخر هذه المرة يحمل **خصوصية اجتماعية** مرتبطة **بالموروث اللامادي الإسباني (?Seguidillitas؟)**. والكلمة (?Seguidillitas؟) أحد أنواع الأغاني الشعبية، كما تحمل دلالة الرقصة المرافقة لها. غير انه تتخللها بعض الخصوصيات المحلية من منطقة لأخرى، كالخاصة بمدينة لامنتشا ***Seguidillas Manchegas***، والخاصة بالغجر ***Seguidillas Gitanas*** إلى غير ذلك. لذلك تأتي ترجمتها وفق **أسلوب التغريب** الذي تجلى في **اقتراض** كلمة (**سيغيدياس؟**) كما هي، مع تعريبها، كما يمكن إلحاق حاشية بسيطة بها.

5. الخاتمة:

وللختام، نستخلص أن للخصوصيات الثقافية روحها المحلية التي تضفيها على مجتمع دون غيرها، تتعرض للتغير والتحول وربما الزوال عبر مسيرة من العموميات والخصوصيات إلى البدائل مع تزايد حركات التفاعل الثقافي ومظاهر التثاقف. كما تقدم حركات الترجمة في خضم كل ذلك دورا بالغا في الخروج بتلك الخصوصيات الاجتماعية بعيدا عن أوطانها، فتساهم في نشرها، والاطلاع عليها والتأثر بها والتأثير فيها.

وخلال هذا المسار، تقف أمام المترجم بغض النظر عن ملكاته، عقبات كثيرة تصعب من ترجمة تلك الدلالات والإيحاءات إلى لغات وثقافات تجهلها، فما يكون عليه إلا فحص طريقة تسييقها وبدا رحلة البحث عن التقنية والأسلوب الموائم لنقلها وفقه، دونما إخلال لا بالمعنى ولا بالشكل قدر المستطاع.

لذلك نأتي لنجيب على تساءل الانطلاقة بفعلية كينونة عدد من العوائق الاجتماعية الثقافية المستمرة مع استمرار المجتمعات البشرية وتناقل هذه الخصوصيات عبر الأجيال، وان كانت ستدخل عليها بين زمن ماض وآخر لاحق لمسة محلية أخرى، سيكشف السياق مضمونها ما إن تم استيعابه.

وإزاء هذا وذاك تتحقق فرضية طغيان أسلوب التغريب في ترجمة الخصوصيات الاجتماعية الثقافية، كونه بما يحمله من تقنيات يبقى من بين أفضل أساليب ترجمة الثقافة، كسبيل دقيق يخرج المترجم من مازق ضياع المعنى وفقدان الترجمة لمصداقيتها، إلى حسن العملية الترجمية وتحقق الهدف منها.

كما توصلنا إلى نتيجة أخرى هي ورود أسلوب التوطين في ترجمة الكثير من النماذج، وتعليل ذلك راجع إلى كون الترجمة المباشرة لا توضح تلك الخصوصية بالشكل المطلوب، فما إن تم تكييفها وثقافة المتلقي، سهل عليه فهم المقصد منها والتقرب الأكثر من الثقافة الأصل.

وعليه قد نوصي من بعد ما تقدم من تحليل بضرورة التقيد بالسياق بجميع أنواعه في سبيل الوصول إلى افتكاك معاني ومقاصد الوحدات اللغوية والصور الاجتماعية الثقافية، والابتعاد قدر المستطاع عن الالتصاق بالحرف كلما ظهر نوع من الإبهام أو التضمين في النص المصدر. وبهذا نتفادى أن يكون العمل المترجم فضيحة بدل أن يكون عونا معرفيا علميا يفتح بابا للدراس والباحث والمتمدرس على السواء.

5. قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. الكتاب المقدس، ج2، إنجيل متى، الإصحاح 26. الآيات 47-68).
2. بينيت، طوني وآخرون، (2010/2005)، مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، ترجمة سعيد الغانمي، مركز دراسات الوحدة العربية، المنظمة العربية للترجمة، لبنان.
3. جبران، مسعود، (1992)، معجم الرائد، دار العلم للملايين، لبنان.
4. لينتون، رالف، (1955/ 2010)، شجرة الحضارة، ترجمة احمد فخري، المركز القومي للترجمة، القاهرة.
5. مجمع اللغة العربية، (2004)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر.
6. مجموعة مؤلفين، (1997)، نظرية الثقافة، ترجمة على سيد الصاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

المراجع باللغات الأجنبية:

1. Becerra, Binder, Bidegain, I., Reseña de Brown, (1991). Human Universals. McGraw Hill. http://www.teodorowigodski.cl/wp-content/uploads/2012/10/Human-Universals.pdf
2. Berman, Anoine, (1999), La traduction de lettre ou l'auberge du lointain, Edition du Seuil, paris.
3. Diccionario de Real Academia Española, (2014), vigesimotercera edición, Espasa Libros S. L. U., Barcelona.
4. Dictionnaire de l'Académie Française, (1835), sixième Edition, imprimerie de l'Institut de France, Paris.
5. Firth, John Rupert, (1957), Paper In Linguistics, Oxford University Press, London .

6. Gaffiot, Félix, (1985) , Dictionnaire latin – français, 39ème éd., Éditions hachettes, Paris.
7. Hurtado Albir, Amparo, (2011), Traducción y Traductología, Ediciones Catedra, Madrid.
8. Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics, (2002), Pearson Education Limited, Malaysia.
9. Ladmiral, Jean-René, (1979), Traduire: Théorèmes pour la traduction, Petite Bibliothèque Bordas, Paris.
10. Newmark, Peter, (2010), Manual de traducción, trad. de Virgilio Moya, Sexta Edición, Catedra, España.
11. Nida, Eugene, (2001), Contexts in Translating, John Benjamins Publishing Company, Philadelphia, USA.
12. Snell-Hornby, Mary, (2006), The Turns of Translation Studies, John Benjamins Publishing Company, Amsterdam, The Netherlands.
13. Venuti, Lawrence, (1998), The scandals of translation, toward an ethics of difference, The Florence Group, Great Britain.
14. Venuti, Lawrence, (2000), The translation studies reader, library of congress cataloging in publication data, London.